Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فبإمكان الإنسان أن يقود أجهزته النطقية بشكل دقيق، فيبث إشارات صوتية شبيهة إلى حد كبير بالإشارات الصوتية الحيوانية، لكن الفارق بينهما هو في كون الإشارات الإنسانية واعية، بعكس سواها.

هكذا قيض للإنسان أن يعبّر تعبيراً ليس هو مجرد أداة للكلام، بل جوهر فكره نفسه. وهذا ما حدا أرسطو على أن يحدد الإنسان بأنه «حيوان ناطق»: فهو حيوان لأن فيه حياة،(١٦) وهو ناطق لأنه يتمتع بمقدرة الوعي والتعبير والإفهام؛ وهذه القدرة قد أتاحت أن يسبق بما لا يوصف المستوى الحيواني.

أما الكتابة فتعبير من خلال الرسم الشكلي (الحروف ـ الرموز)(١٧) عن الصوت والمعنى في آن. وهذا يعني أن الإنسان قادر على تجسيد الرمز الصوتي ـ التجريدي للّغة، أي على تحويل أفكاره إلى مجسّمات رمزية ـ نطقية. واللغة، كما يقول ميشيل فوكو، كانت «في شكلها الأول، حين وهبها الله نفسه للناس، شارةً أكيدة وشفّافة بشكل مطلق للأشياء، لأنها تشبهها. فالأسماء وضعت على ما كانت تشير إليه، كما كتبت القوة في جسم الأسد، والملوكية في نظرة الصقر...»(١٨) ولكن اللغة «لم تعد تشبه مباشرةً الأشياءَ التي تسميها، فإنها ليست مفصولة عن العالم لهذا السبب، فهي تستمر، في شكل آخر، أن تكون مكان الاكتشافات، وأن تؤلف جزءاً من المدى الذي تظهر فيه الحقيقة، وتعلن عن نفسها في آن معاً».(١٩)

= لذاته طريقة تفكير وعبور من مجرد الإشارة الخارجية إلى حياة العقل، ومن الحسي إلى المجرد». (المرجع نفسه، ص ٣٢)

(١٦) «الحيوان اسم يقع على كل شيء حي... والحيوان أيضاً جنس الحي». (ابن منظور، لسان العرب، ٢١٤/١٤)

(١٧) «الرمز ثابت. أما الوعي الذي يملكه المجتمع، والحقوق التي يعطيها له، فهي التي تتغير». (رولان بارت، نقد وحقيقة، ص ٨٣)

(١٨) ميشيل فوكو، الكلمات والأشياء، تعريب: فريق من المعرّبين، بيروت: مركز الانماء القومي، ١٩٨٩ ـ ١٩٩٠، ص ٥٣

(١٩) الموضع نفسه